المقدمـــــة

إن الدراسة التاريخية للمؤرخين من أهم الأبحاث العلمية التى تفيد البـــاحث العلمـــى كثيراً لأن مؤلفاتهم هى أصل المادة التاريخية؛ وهناك عدد كبير من المؤرخين وأعلام الفكـــر الإسلامى لم تمتد إليهم أيدى الباحثين بدراسة شخصيتهم ومناهجهم حتى اليوم.

ومن هذا المنطلق آخذين فى الاعتبار أن موضوع هذا البحث من بواكـــير البحـــوث المقدمة لقسم التاريخ بكلية آداب بنها، فقد عقدنا العزم أن يكون موضوع البحث لنيل درجـــة الماجستير فى التاريخ الاسلامى مختص بدراسة المؤرخ الإسلامى نور الدين على بن أحمـــد السمهودى مؤرخ المدينة المنورة وعالمها الذى ذاع صيته فى النصف الثانى من القرن التاسع وبداية القرن العاشر من الهجرة، والذى اشتهر بعلمه فى الفقه والحديث والســـيرة والتـــاريخ، ويعد كتابه "وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى" أهم، وأوسع، وأشهر المصادر التاريخية التـــى تناولت تاريخ مدينة الرسول ﷺ منذ عصر ما قبل الإسلام إلى السنوات الأولى مـــن القـــرن العاشر الهجرى راجين من الله تعالى أن يكون فى هذا الجهد المتواضع مساهمة فى طريـــق البحث العلمى على أسس علمية وموضوعية.

فنور الدين على بن أحمد السمهودى المصرى الأصـــل والنشـــأة والثقافـــة، نزيـــل المدينة،رجل ذاع صيته واشتهر بعلمه بين علماء الحديث والفقه والتاريخ، كما كان من أبـــرز العلماء الذين قاموا بالتدريس فى مسجد النبى ﷺ بالمدينة المنورة التى كـــانت مـــن مراكـــز العلم والثقافة فى بلاد الحجاز آنذاك.

والسمهودى المؤرخ المرموق، والفقيه الثقة، والـــذى تعـــددت معارفـــه يمثـــل روح عصره وبيئته التى نشأ فيها، وهى مصر، بتراثها الحضارى، وثقافتها الإسلامية التـــى امتـــد تأثيرها إلى أرجاء كثيرة فى العالم الاسلامى، ومنها المدينة المنورة، مدينة الرسول ﷺ، التى

حظيت باهتمام سلاطين مصر وأمرائها إبان العصر المملوكى، عصر تحرير الموسوعات الثقافية والعلمية على يد جلة من العلماء، ومنهم المؤرخ السمهودى، الذى عاش حياته فى أواخر هذا العصر، وصنف موسوعته الفريدة" اقتفاء الوفا فى أخبار مدينة النبى ﷺ"

ومن ثم وقع اختيارى على الإمام السمهودى (ت٩١١هـ/١٥٠٦م) وكتابه " وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى" ليكون موضوع دراستى لهذه الإطروحة لأسباب عديدة منها :

(١) إن الإمام السمهودى من أعلام المؤرخين، والفقهاء الثقات، الذين لم تمتد إليهم أيدى الباحثين بالدراسة حتى اليوم.

(٢) إن الإمام السمهودى يعد امتدادا لمدرسة المدينة المنورة التى اهتمت بدراسة الحديث والسيرة، وأخبار مدينة الرسول ﷺ.

(٣) إن كتابه (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) هو اختصار لكتابه" اقتفاء الوفا بأخبار دار المصطفى" ذلك السفر الكبير والمطول الذى احترق ضمن بعض النفائس أثناء حريق المسجد النبوى سنة(٨٨٦هـ/١٤٨١م) وهو كذلك الكتاب العمدة لكثير من أخبار المدينة وحياة مجتمعها، وخططها وأحيائها وقبائلها ومعالمها وتطورها العمرانى، منذ عصر ما قبل الإسلام إلى قبيل وفاة المؤلف فى بداية القرن العاشر الهجرى، مما يجعله سجلا حافلا وفريدا فى تاريخ هذه المدينة المقدسة حاضرة الإسلام الأولى، ومحط أنظار المسلمين فى كل العصور.

(٤) إن منهج السمهودى فى كتابه، وطريقته فى عرض الموضوعات التى جاءت بين دفتى الكتاب,وأسلوبه فى الكتابة وتفرده لتسجيل بعض النصوص والوثائق التاريخية والأخبار التى لا نجدها فى كتاب آخر، وتأثره بشيوخه من علماء العصر، وتأثيره فى تلاميذه، كلها أمور يجدر بأن تحظى بالدراسة والنقد والتحليل وتشهد على قوة حسه التاريخى، وقدرته على التأريخ.

(٥) أن السمهودى عاصر أحداثاً تاريخية هامة دونها فى كتابه، وكان شـــاهد عيـــان على كثير منها فى أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجريين.

(٦) أن السمهودى استقى مادة كتابه " وفاء الوفـــا" مـــن مصـــادر متنوعـــة أدبيـــة، وتاريخية، وفقهية، ٠٠٠إلخ، فقد بعضها، مما أكسب كتاب " وفاء الوفا" مكانـــة بـــارزة فـــى المكتبة العربية كسجل وافٍ للتاريخ السياسى والحضارى لمدينة النبى ﷺ.

ولهذ برزت أمامنا بادئ الأمر — حقيقة صعوبـــة تنـــاول هـــذا الموضـــوع الـــذى يتطلب — ولا ريب- من الباحثة، صبراً كبيراً، وعملاً دؤوباً ، لملاحقة التطور السريع فـــى تتابع الأحداث وقد كان توفيق الله ثم الرغبة الصادقة للخدمة فى هـــذا المجـــال المشـــرف، أعظم دافع للباحثة فى المضى بهمة ونشاط لإنجاز هذا الموضوع٠

والبحث يشتمل على مقدمة، وعرض لأهم مصادر البحث وخمســـة أبـــواب تتنـــاول موضوع البحث على النحو التالى:

الباب الأول :" سيرة السمهودى" وهى سيرة حياة الإمام نور الدين على بـــن أحمـــد السمهودى المتوفى ٩١١هـــ/ ١٥٠٦م، وتتناول اسمه، وكنيته، ومولـــده، ونســـبه، وأصلـــه، وعائلته، وحياته الاجتماعية، ثم نزوله المدينة المنـــورة وإقامتـــه بـــها حتـــى وفاتـــه ســـنة (٩١١هـــ/١٥٠٦م).

أما الباب الثانى فتناول " شيوخ السمهودى وتلاميذه، وأقرانه، ومصنفاتـــه، ومكانتـــه العلمية.حيث يلقى الضوء على دراسات السمهودى الأولى ورحلاته العلمية وتتلمذه على يـــد جلة من الشيوخ العلماء فى مصر والحجار فى علوم الحديـــث، والفقـــه، والتـــاريخ، وآداب

العربية، وإجازات العلماء له بالتدريس وذيوع صيته كواحد من ألمع العلماء الذين قاموا بالتدريس فى مسجد النبى ﷺ، ثم يستعرض أشهر تلاميذه الذين تأثروا بشخصيته، وبمنهجه فى تصنيف المؤلفات، وأسلوبه فى التدريس، كما يتناول هذا الباب مؤلفات السمهودى فى الحديث والفقه، والتاريخ والأنساب،وهى العلوم التى برع فيها مؤرخنا السمهودى المصرى، نزيل المدينة.

أما الباب الثالث فيعنى بدراسة " كتاب وفاء الوفا" وترتيب نصوصه" مشيرا إلى دوافع السمهودى لتأليف كتابه، وتاريخ تصنيف الكتاب، ومخطوط الكتاب بخط السمهودى والنسخ التى نقلت عنها والمنشورات المطبوعة لهذا السفر الهام، كما يعنى بترتيب نصوص الكتاب، والعصور التى تناولها، والأحوال السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، لمجتمع المدينة من خلال كتاب " وفاء الوفا" كما تناول تاريخ التطور العمرانى للمدينة المنورة، وخططها، والمنشآت الدينية، والتجارية، والحربية التى أقيمت على أرض هذه المدينة المقدسة، ثم أختتم هذا الباب بإلقاء الضوء على جهود السمهودى الذى جمع بين عمل المؤرخ ورجل الآثار فى تحقيق مواضع العمران فى مدينة الرسول ﷺ.

وفى الباب الرابع بحث فى "موارد السمهودى فى كتابه وفاء الوفا" وهى مصادر هامة، متنوعة، وكثيرة، تشمل القرآن الكريم، وكتب الحديث، والتفسير، والفقه، والسيرة، ومصادر التاريخ العام، وكتب الطبقات والتراجم والوفيات، كما تشمل هذه الموارد كتب الخطط والمسالك وكتب البلدان، والكتب الأدبية، وكلها موارد وروافد أمدت مؤرخنا السمهودى بمادة غزيرة مكنته من تصنيف أهم كتاب جامع فى تاريخ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ أتم مؤرخ المدينة عمر بن شبه تصنيف كتابه فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى.

أما الباب الخامس : فتناول "منهج السمهودى فى كتابه وفاء الوفا" وطريقة تأريخه بالموضوعات، واستخدامه للإسناد، والمصادر، ونقده لرواته، وترجيحه لبعض الروايات بالأدلة، وتسجيله للنصوص والوثائق الهامة، وأمانته فى النقل والأداء، وأسلوب كتابته للرواية واهتمامه بضبط الرواية، والأسماء، والمواضع، وشرح ما غمض من الألفاظ.

ثم سجلت الباحثة بعض المأخذ على السمهودى عالم المدينة وقدمت تقييما شاملا لكتابه "وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى" واختتمت بحثها بقائمة المصادر والمراجع.